ظاهرة الجريمة في ضوء المقاربات النظرية المفسرة لها

د. ياسمينة كنفي د سليمة بوخيط
جامعة المسيلة

✓ الملخص :

حاولت الكثير من المقاربات ;الاتجاهات والنظريات وضع تفاسير علمية لظاهرة الجريمة؛ كسلوك غير سوي معاد للمجتمع، حيث اختلفت في تحديد العوامل والأسباب التي دفعت الجاني للقيام بذلك السلوك, فالمحرم كإنسان له عدة جوانب تساهم في نمو السلوك الإجرامي لديه, حيث ظهر الاختلاف في تغليب عامل على عدة عوامل أخرى, كتغليب العوامل النفسية على الاجتماعية، أو على الجمع بينهما وفي غمار هذا الجدل الخصيب ظهرت عدة تفسيرات للجريمة منها من يحاول تفسيرها بخلل عضوي أو اضطراب نفسي يعاني منه المجرم، ومنها من يفسرها بما يعتري المجتمع من اضطراب ثقافي أو اقتصادي أو سياسي، وهذا ما دفعنا لإثارة الموضوع في هذه المداخلة, حيث سندقق البحث في الاتجاهات النظرية المفسرة للجريمة, ومحاولة الوقوف على أبرز النظريات التي أعطت تفاسير علمية دقيقة للظاهرة وحاولت إيجاد حلول واقتراحات للحد من انتشارها في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الجريمة, الانحراف, العنف.

Summary:

I tried a lot of trends and doctrines develop interpretations of scientific phenomenon of crime ; a behavior is not only anti-social , where differed in identifying the factors and reasons that prompted the offender to do this behavior , Valmahram as a human being has several aspects contribute to the growth of criminal behavior has , where it appeared the difference in giving priority to the worker on several other factors , Knglab psychological factors on the social , or combine them in the midst of this controversy Fertile appeared several explanations for the crime , including trying to interpret disorder organic or psychological suffering from the offender , including the interpret what is going on in the community of disorder cultural , economic or political , this is what prompted us to raise the issue in this intervention , where Sndqq search trends in explanatory theory of the crime , and try to stand on the most prominent theories that gave accurate scientific interpretations of the phenomenon and tried to find solutions and proposals to limit the spread in the community .

Keywords : crime , delinquency , violence.

مقدمة:

الجريمة سلوك غير سوي معاد للمجتمع, ولا يمكن فهم سلوك الإجرامي الذي قام به الفرد إلا إذا عرفت العوامل والأسباب التي دفعته للقيام بذلك السلوك, فالمحرم كإنسان له عدة جوانب تساهم في نمو السلوك الإجرامي لديه, منها العقلية والنفسية, والاجتماعية, والجانب الاجتماعي قد يكون الأكثر تأثيرا من العوامل الأخرى, لأن له تأثيرًا في سلوكه بطريقة مباشرة والجريمة كسلوك غير سوى عند البعض له بالضرورة عدة تفاسير علمية دفعت المجرم للقيام بهذا السلوك, ولقد حاولت الكثير من الاتجاهات و المذاهب وضع تفاسير علمية لظاهرة الجريمة، سواء كان مرتكزا على تغليب أي من العوامل الفردية النفسية والبيولوجية أو الاجتماعية البيئية، أو على الجمع بينهما وفي غمار هذا الجدل الخصيب تصادف ظهور عدة نظريات ومذاهب حول ظاهرة الجريمة, وهذا ما دفعنا لإثارة الموضوع في هذه المداخلة, حيث سندقق البحث في أبرز

عواملها ولفت الانتباه إلى معالجتها, ومحاولة الوقوف على أبرز الحلول والاقتراحات للحد من انتشـــار هذه الظاهرة حسب ما أوصت به الاتجاهات النظريات, من خلال التطرق إلى العناصر التالية: الإطار المفاهيمي والإشكالية, الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الجريمة.

يهدف البحث الحالي الإجابة على التســاؤلات التالية: ما هو التفســير العلمي للجريمة ؟ وما هي أبرز المقاربات النظرية التي حاولت تفسيرها؟

1- تحديد المفاهيم:

لقد اشتمل البحث على عدة مصطلحات ومفاهيم, يجب تحديد المقصود بها, قبل الخوض في مضمون البحث والمتمثلة في المفاهيم التالية:

1-1- الجريمة:

المفهوم اللغوي: "وفقا لمعجم متن اللغة، لفظ أجرم معناه أذنب، وجنا جناية أي اعتدى، فهو مجرم، وإجترم الشيء أي قطعه [1].

1-1-2- المفهوم الاصـــطلاحي: هناك الكثير من العلماء الاجتماعيين الذين حاولوا تعريف الجريمة بمصطلحات اجتماعية مثل:راد كليف براون:"هي خرق للعادات تثير تطبيق أعمال العقوبات الجنائية وغيرها[2] دوركايم" نحن ندعو كل فعل معاقب عليه جريمة، ونجعل من هذه الجريمة موضـــوعا لعلم خاص هو علم الإجرام، أما علم الإجرام فهو:" الدراسة العلمية للجريمة كسلوك فردي وكظاهرة اجتماعية، دراسة تستهدف الانتقال من الوصف والتحليل إلى بسط العوامل الدافعة إلى ارتكاب الفعل المكون للجريمة"[3].

ويعرفها محمد عاطف غيث بأنها"سلوك ينتهك القواعد الأخلاقية التي وضعت لها الجماعة جزاءات سلب ذات طابع رسمي"[4].

الجريمة هي كل فعل ضار يتعارض مع الأفكار والمبادئ السائدة في المجتمع،أو هي كل فعل يتضمن اعتداءا على الحق أو مخالفة للواجب حيث أصدرت المحكمة حكما يقضي بإيداع فاعله داخل مؤسسة إعادة التربية لإعادة تأهيله.

1-2- الانحراف:

1-2-1- **المفهوم اللغوي**:المخالفة لكل حد طبيعي،فنقول: انحرف،انحرافا،أي مال وعدل عن الشيء، فنقول انحرف مزاجه، أي أصابته وعكة، بمعنى تعكر مزاجه ومال عن طبيعته.

1-2-2- **المفهوم الاصطلاحي:** ينطبق المصطلح الانحراف بمعناه الواسع على: أي سلوك لا يتفق مع التوقعات، ومعايير السلوكيات الفردية العامة، والمقررة داخل النسق الاجتماعي[5]، وأنه من الصعب أن نضع تعريفا شـــاملا للانحراف، لأن المعيار الذي يحدد الســـلوك المنحرف يعتبر أمرا نســـبيا يختلف من مجتمع لآخر[6].

أما من ناحية علم الاجتماع، فيعرف الانحراف على أنه: الفعل الذي يضر بمصلحة الجماعة أو المجتمع، ويهدد كيانه، وعدم التزام من يقوم به بالقيم والمعايير في المجتمع التي تقيمها الجماعة، وتحرص وتحافظ عليها"[7].

الانحراف هو عبارة عن سلوك غير سوي، انتهك به صاحبه قواعد المجتمع ومعاييره ويعبر عن عدم التكيف والصراع الذاتي والاجتماعي.

1-3- العنف:

1- **3-1- المفهوم اللغوي:** "العنف كلمة مشتقة من الفعل عنف العنف وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به, وهو بالضم الشدة والمشقة, وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله, والتعنيف والتعبير واللوم"[8].

1-3-2- المفهوم الاصطلاحي: يعرفه "علماء النفس على أنه نمط من السلوك ينتج عن حالة إحباط ويكون مصحوبا بعلاقات التوتر, ويحتوي على نية مبيتة لإلحاق الضرر المادي أو المعنوي بكائن حي أو بديل عن كائن حي"[9]، أو هو"كل فعل يتسم بالعداء تجاه الموضوع أو الذات ويهدف إلى التدمير, ويعرف بأنه السلوك الذي يؤدي إلى إلحاق الأذى الشخصي بالغير, وقد يكون الأذى نفسيًا على شكل إهانة أو خفض قيمة أو جسميًا"[10]

عنيت بالعنف في الدراسة هو اضطراب في سلوك الفرد يؤدي به إلى التعبير عن رغبته بطريقة غير سليمة؛ مما يتمخض عنه مخاطر على مستوى الفرد والمجتمع.

2- الاتجاهات النظرية المفسرة لظاهرة الجريمة:

2-1- الاتجاه الفردي:

بدأ الاتجاه الفردي في تفسير الجريمة على أساس العوامل العضوية والنفسية التي تؤثر على الفرد؛ مما يدفعه إلى ارتكاب الجريمة, حيث أكد دعاته الأوائل من أن الجريمة تحدث نتيجة خلل عضوي يرضخ المجرم تحت آلامه، مثل: الأمراض الوراثية, أو خلل في إفراز الغدد أو الضعف العقلي والعاهات الجسمية, ثم حدث وتقدمت الأبحاث النفسية إلى الحد الذي فسر به أنصار هذا الاتجاه الجريمة بأنها ناتجة عن خلل نفسي وليس عضوي يكمن في ذاته، فثمة نظريتان رئيسيتان في هذا المذهب هما:

2-1-1- النظرية العضويةّ:

تتمثل أساسًا في الجوانب البيولوجية الخاصة بالفرد مثل الوراثة والغدد والضعف العقلي والعاهات, حيث تنتقل بعض الأمراض من السلف إلى الخلف, وتوثر على سلوك الفرد "ويقول بهذه النظرية العالم الايطالي «شيزاري لومبروزو Cesare Lombroso » حيث نشر آرائه في كتابه «الرجل المجرم» عام 1876، حيث ميز المجرم عن الشخص العادي، فالمجرم في نظره, هو الشخص يعتاد الإجرام لأسباب أصيلة في تكوينه البيولوجي أي أنه مجرم بالفطرة، قد ورث الاستعداد الإجرامي عن آبائه وأجداده، ووضع لومبروزو بعض الصفات والخصائص للمجرم، كقصر القامة، وصغر حجم الجمجمة، ضيق الجبهة وانحدارها طول الأذنين، ضخامة الفكين، فالمجرم في نظره هو مجرم بالميلاد"[11]، أي انتقال السلوك الإجرامي عن طريق الوراثة "هي "انتقال الصفات العضوية من السلف إلى الخلف, وبالتالي انتقال بعض الأمراض العضوية والعقلية عن طريق الوراثة إلى الطفل والمساهمة في تكوين سلوكه"[12]، وفي نظر أنصار هذا الاتجاه أن المجرم يتحتم عليه أن يكون مجرمًا.

ويؤكد لومبروزو رائد هذا الاتجاه أن الطفل يولد مجرمًا فهو صفة أو خاصية وراثية يرثها من والديه, فمهما تلقى من تربية سليمة لن يكون إلا مجرمًا, وحيث أكدت هذه النظرية على أن السلوك الإجرامي ناتج عن عوامل وراثية منها: [13]:

-" فحص شجرة العائلة وتناول الدراسات التي أجريت على بعض العائلات وتتبع أجيالها التي شاع بين أفرادها حالات الانحلال الخلقي.

- الدراسة الإحصائية لبعض الأسر تأخذ مجموعة من المجرمين تم أجراء البحث على أسلافهم وأقربائهم عن وجود ميل إجرامي لديهم أو وجود ظواهر غير عادية تتوافر لديهم.

- دراسة التوأم التي تقوم على المقارنة بين توأمين ناتجين عن بويضة واحدة, وتوأمين ناتجين عن بويضتين".

نقد النظرية: هناك مآخذ على هذه النظرية سواء من حيث أسلوب البحث أو من حيث نطاقه أو من حيث الأفكار حيث أغفلت هذه الدراسات جانب البيئة الاجتماعية لأن كلاً من التكوين الفردي والأسري والاجتماعي لها دور في تكوين الشخصية الإنسانية, وأهم الانتقادات الموجة لها ما يلي: [14].

- **من حيث أسلوب البحث:** نلاحظ أنها أسرفت في تمييز المجرمين بصفات جسدية ونفسية معينة نتيجة اقتصار صاحبها على دراسة وتشريح جثث المجرمين دون سواهم.

- **من حيث نطاق البحث:** نلاحظ أن هذه النظرية قد تجاهلت تماما دور العوامل الاجتماعية في إنتاج ظاهرة الجريمة.

- **من حيث صحتها إلى حد بعيد:** فتشبيه المجرم بالإنسان البدائي هو تشبيه في غير موضعه إذ لم يثبت علميا قيام «لومبروزو» بدراسة تاريخ الجنس البشري؛ حتى يستطيع تكوين فكرة صحيحة عن الإنسان البدائي الذي تملكه السرعة في تشبيه الإنسان المجرم الحديث به.

- انه ثبت علميا أن سلوك الإجرام سلوك مكتسب وليس وراثيا, وأن القول بحتمية السلوك الإجرامي تمنع من عقاب المجرم؛ فمن الظلم عقاب المجرم إذا تحتم عليه أن يكون مجرما مما يزيد من انتشار الجريمة.

2-1-2- النظرية التحليل النفسي:

تتمثل في إسهامات نظرية التحليل النفسي وتفسرها للجريمة في إطار العلاقة الوجدانية والتفاعل بين الطفل والوالدين, العلاقة بين الطفل والجنس الآخر من الوالدين, وقضية إشباع الحاجات النفسية للفرد في فترة الطفولة المبكرة، "ويقول بهذه النظرية «سيجمون فرويد Sigmund Freud»، حيث ذهب إلى أن أسباب الجريمة تعود إلى النفس البشرية، ويرى أن الانحراف يحدث نتيجة الاضطراب العاطفي القديم في عهد الطفولة المبكرة، حيث يقول فرويد أن الاضطراب في الشخصية هو نتيجة كبت عنيف في الطفولة المبكرة مع إحباط شديد في الكبر"[15].

نقد النظرية: لاشك في أن هذه النظرية نبهت الأذهان إلى جانب هام من جوانب الإنسان ألا وهو الجانب النفسي؛ إلا أن تفسير النظرية للسلوك الإجرامي أخطأ من الناحية الأولى أن ضعف الضمير يقود دائما إلى الجريمة فمن الناس من يضعف ضميره لكن لا يرتكبها, ومن الناحية الثانية التمييز الذي أعطته للمجرم من حيث الفظاظة وغلظة القلب ونبذ العواطف, وهو ما لم تثبت الأبحاث صحته[16].

2-2- الاتجاه الاجتماعي:

على طرف النقيض من الاتجاه الفردي يقف الاتجاه الاجتماعي الذي يفسر الجريمة بعوامل اجتماعية بحتة، فالجريمة في نظره مخلوق اجتماعي ساهمت في تكوينه عوامل ثقافية واقتصادية ودينية وأسرية، تتمثل أساسًا في تلك الظروف الاجتماعية القاهرة التي يمر بها الفرد داخل الأسرة وخارجها؛ مما يشجعه على ممارسة الجريمة, وقد نشأ هذا الاتجاه في الولايات المتحدة الأمريكية على أيدي علماء الاجتماع لعدم تقدم الدراسات الإجرامية هناك, والاتجاه الاجتماعي يقوم على اعتبار أن الجريمة ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد حقيقية اجتماعية معينة, ولهذا فإن التفسيرات الاجتماعية تعتبر محددة لهذه الأبعاد وتشخيص تلك العوامل المختلفة التي تشكل الأرضية أو الخلفية لتكوين السلوك الإجرامي[17] وقد تعددت الدراسات والأبحاث حول تفسير هذه الظاهرة وصاغ عدد من الباحثين مجموعة من النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي والتي من بينها ما يلي:

2-2-1- نظرية التفكك الاجتماعي:

"يرى «إليوت» أن المقصود بالتفكك الاجتماعي هو" أي اضطراب أو انشقاق أو صراع أو الافتقار إلى الاجتماع، يحدث هذا في نطاق جماعة من الجماعات أو في مجتمع ما، ويؤثر على العادات الاجتماعية السلوكية المقدرة، أو على النظم الاجتماعية أو على الضوابط الاجتماعية بصورة تجعل من المستحيل أن يتحقق لهذه الأمور أداءَ وظيفيا منسجما"[18]، وحسب تصور محمود عارف للتفكك الاجتماعي بأنه تصور ومفهوم واسع ومتسع يشمل ظواهر اجتماعية عديدة وثقافية، فالتفكك يحدث لتناقض الثقافة؛ كاستقبال المجتمع ثقافة فرعية فيحدث صراع بين الثقافتين الأصلية والفرعية، وأيضا الذي يؤدي إلى انهيار[19].

ومن النظريات المساندة لهذا الاتجاه نظرية «شو show» التي ترى أن أكبر عدد أو تجمع للمجرمين والجانحين يحدث في مناطق تتسم بالتفكك الاجتماعي، حيث أن «أووسين Eocene» ، يوضح هذا من خلال مثالين عن المجتمعات الريفية والمجتمعات المتحضرة, حيث يرى أن المجتمعات الريفية تتميز بالانتظام والانسجام في ظروفها ومطالب أفرادها إذ يعشون وفقا لعاداتها وتقاليدها المتقاربة والمتشابهة، وبذلك تقل الجرائم في هذه المجتمعات, أما في المجتمعات المتحضرة فتتميز بعدم الانسجام وتباين الفئات التي يعشون فيها, كما أنها تتميز بفتور الروابط الاجتماعية وتضارب واختلاف القيم والعادات والتقاليد وبالتالي عدم تمكن أفراد هذه المجتمعات من التوفيق بين رغباتهم ومتطلبات هذه المجتمعات؛ مما يؤدي إلى فشل الفرد في الامتثال لأوامر الجماعة ومن ثم الخروج عن القيم و الضوابط الاجتماعية والامتثال للسلوك الإجرامي"[20].

نقد النظرية: ما يؤخذ على النظرية أنها اختصرت عوامل الجريمة في التفكك الاجتماعي وإهمالها للعوامل الفردية مثل جهاز الغدد وما له من أهمية كبيرة في تنظيم النمو ووظائف الجسم, والغدد وإفرازاتها وتأثيرها الواضح في عملية النمو, وتؤثر في السلوك بشكل واضح, وترتبط وظيفة الغدد الصماء ارتباطًا وثيقًا بوظائف أجهزة الجسم المختلفة, وفي كم ونوع استمرار السلوك الذي يختاره الفرد"[21]، ومعروف أن التوازن في إفرازات الغدد تجعل الشخص سليمًا نشطًا يؤثر تأثيرًا حسنًا في سلوكه.كما أن الضعف العقلي "كحالة نقص أو تخلف أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي لعدة عوامل وراثية أو مرضية أو بيئية تؤثر على الجهاز العصبي

للفرد, مما يؤدي إلى نقص الذكاء, وتظهر آثاره على مستوى الأداء لدى الفرد, وأن للمرض العقلي درجات وأنواع قد يكون خفيفًا يضفي بعض الغرابة على شخصية المصاب أو يكون عنيفًا يدفع صاحبه إلى الانتحار أو الاختلاس أو العيش في دنيا الخيال"[22]، كما "توجد عاهات معينة كقصر القامة أو الطول أو العمى أو الصمم أو بتر أحد الأعضاء أو خلل عضوي في الجسم له بالغ الأثر على حياة المصابين بها, نتيجة شعورهم بالنقص أو الحرمان الذي يلاحظونه في أنفسهم مقارنة بالآخرين من الأفراد العاديين, مما قد يؤدي بهم إلى عدم التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها, وكثيرا ما تساهم نظرة المجتمع الخاطئة لهؤلاء في تفاقم حالتهم كأخذهم بالقسوة حينا وبالسخرية أو الشفقة حينا أخر؛ مما يفقدهم الثقة بأنفسهم وبمن حولهم[23].فيمتهنون الجريمة كرد فعل على ما يعانونه من حرمان.

2-2-2- - نظرية المخالطة الفارقية:

من أهم النظريات الاجتماعية في تفسير السلوك الإجرامي تلك النظرية التي نادي بها العالم الأمريكي«سوذر لاند soother land», حيث يعتقد أنه من الممكن الوصول إلى تفسير السلوك المنحرف من خلال الدراسة المنطقية لأولويات التوجه نحو الانحراف أو الانخراط فيه، وهي أولويات عامة في رأيه يشترك فيها كل المنحرفين (فقراء،ريفيين،حضريين،مستقرين عاطفيا أو مضطربين)25[24].

كما تنادي هذه النظرية بأن السلوك الإجرامي هو نتاج للبيئة الاجتماعية، بدلا من التكوين الفردي، فالأشخاص يصبحون مجرمين بسبب اتصالهم واحتكاكهم بالأنماط الإجرامية, كما وضح «سوذر لاند» ومبادئ هذه النظرية في ضوء المراحل العملية التي يصبح الشخص منحرفا من خلالها وهي كما يلي:

- السلوك المنحرف متعلم أي أنه ليس وراثيا.
- السلوك المنحرف متعلم من خلال الاحتكاك بالآخرين.
- يتم تعلم السلوك المنحرف خصوصا ضمن جماعات محصورة تتميز بالعلاقات المباشرة والشخصية، ولذلك فإن وسائل الإعلام اللاشخصية (التلفزة، الراديو، المنشورات....) لا تساهم إلا بدور ثانوي جدا في نشأة السلوك المنحرف, ويشمل التدريب على الانحراف جملة من الإجراءات غير القانونية منها:
- تعلم تقنيات ارتكاب الجنح.
- توجيه الدوافع والميول والتفكير والاتجاهات نحو الانحراف.
- البحث عن إمكانيات الدعم والتقوية من أجل الوصول إلى الأهداف.
- يصبح الفرد منحرفا عندما تنحرف القيم وتظهر تغييرات مضادة للقانون يقبل بها الكثير[25].

تؤثر العوامل الاجتماعية تأثيرا كبيرا على تكوين شخصية الفرد, ويحدد مدى استجابته للمؤثرات الخارجية فالأحياء الفقيرة والمكتظة بالسكان تكثر فيها الجريمة من سرقة وتسول وجرائم, والعداء الشديد بين أفرادها غالبا فالكل يتهم الأخر بالسرقة والاحتيال, كلها عوامل لا تساعد على التكيف الاجتماعي؛ مما يشجع الفرد لتكوين اتجاهات خاطئة نحو وسطه الاجتماعي الصغير ثم المجتمع.

نقد النظرية: يلاحظ على هذه النظرية أنها ركزت على الجانب الاجتماعي في انتشـــار ظاهرة الجريمة واعتبرت العامل الاجتماعي هو الوحيد والمسئول عن حدوث السلوك الإجرامي، وكذلك إهمالها لدور العوامل الداخلية في تفسير السلوك الإجرامي إهمالا واضحا.

2-3-الاتجاه التكاملي:

يتبين من العرض المتقدم لأسس المذهبين الفردي والاجتماعي في تفسير كلا منهما للسلوك الإجرامي، وعدم صلاحيتهما منفصلين لعدم كفاية ذلك التفسير، إذ اعتبر كلا منهما أن السلوك الإجرامي لطائفة واحدة من العوامل، وأغفل أي تأثير لطائفة أخرى من العوامل، وهذا المنهج فقد صـــوابه في علم الإجرام، وبات من الضروري تطوير كلا المذهبين لآرائهما[26].

إن البحوث العلمية المختلفة في مجال العلوم الإنسـانية أثبتت عدم وجود عامل واحد يعتمد عليه في تفسـير الظاهرة الإجرامية, ولكن هناك ما نطلق عليه بالعوامل المتعددة التي تتخذ جانبا فرديا(ويشـــمل العوامل الجسمية والعقلية والنفسية)، وآخر اجتماعي يشمل العوامل البيئية، مادية أو اجتماعية، أسرية أو خارجية عنها، كل هذه العوامل قد تدفع الفرد إلى الانحراف، وبناءا عليه ظهر اتجاه ثالث في تفســـير الجريمة وهو الاتجاه التكاملي أو الاتجاه متعدد العوامل، والجريمة في نظر أنصار هذا الاتجاه ليست نتيجة هذه المجموعة من العوامل أو تلك، بل هي حصيلة مجموعة من القوى الخارجية أو الداخلية الفردية التي تتفاعل معا، إذ لا يمكن رؤية الفرد دون البيئة ولا يتصور أيضا قيام البيئة الاجتماعية دون الفرد"28[27].

وقد تعددت الآراء حول تحديد عوامل انتشـــار ظاهرة الجريمة, فالعديد من علماء النفس كانوا يعتقدون أن المجرمين الذين يعانون من اضـــطرابات عاطفية عميقة هم الذين يقومون بالاعتداء على الآخرين, غير أن بعض الدراسات تشير إلى أن معظم الذين يعتدون ويسيئون معاملة الآخرين لا يعانون من أمراض نفسية تقليدية, كما ذهب علماء الاجتماع إلى القول بأن السلوك الإجرامي يظهر عند الأفراد الذين يمرون بمشكلات اجتماعية صعبة فيقومون بممارسة الجريمة, غير أن بعض الدراسات تشير إلى أن معظم الذين يعتدون ويسيئون معاملة الآخرين لا يعانون من مشكلات اجتماعية, مما تمخض عنه ظهور المذهب التكاملي الذي يرجع الجريمة إلى عوامل اجتماعية وأخرى نفسية.

خاتمة:

تتعدد مذاهب التفســـير العلمي لظاهرة الجريمة وتتفاوت بتفاوت الاتجاهات البيولوجية والنفســـية والاجتماعية، بيد أن هذه المذاهب لم تنشأ هكذا دفعة واحدة، وإنما سبقتها محاولات علمية ظلت تقوى وتتكامل حتى أخذت شكلها العلمي الحديث, فقد كشف البحث عن خطأ التفسير المتطرف الذي أدلى به الاتجاهان النفسي والاجتماعي، وأصبح راجحا وجوب الأخذ بالتفسيرين معا والنظر إلى الجريمة نظرة تكاملية تجمع بين العوامل الفردية «الذاتية» والعوامل الاجتماعية «البيئية» في آن واحد, كما أن لوســـائل الإعلام المختلفة المسموعة والبصرية دورًا بارزًا في توجيه الفرد, فهي على اختلاف وسائلها من صحافة وإذاعة وتلفزيون ذات أهمية بالغة في توجيهه وتحديد اتجاهاته, وعدها الكثير من عوامل انحرافه إذا أساء استخدامها خصوصًا أنها كثيرة الانتشار وبإمكانه مشاهدتها في كل مكان.

وما يمكن قوله في الأخير أن التفســـير العلمي للجريمة هو التفســـير الذي يأخذ بكل العوامل الاجتماعية والنفسية التي ساهمت في انتشارها، دون الاعتماد على عامل واحد فقط, وبالتالي الأخذ بالمذهب التكاملي.

قائمة المراجع:

1- ابن منظور: **لسان العرب المحيط**، ج2, دار لسان العرب، ج بيروت، لبنان، دس.

2- خليل وديع شكور: **العنف والجريمة**, ط1, الدار العربية للعلوم, بيروت, لبنان, 1996.

3- أسماء عبد العزيز حسين: **المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي**, دار عالم الكتب, ط1، الرياض, السعودية, 2002.

4- عبد الرحمن العيسوي: **سيكولوجيا الجريمة والانحراف**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د س.

5- نبيل محمد توفيق السمالوطي: **الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي**،دار الشروق،جدة،1983.

6- عبد القادر القهوجي:**علم الإجرام وعلم العقاب**،الدار الجامعية للطباعة للنشر، 1983.

7- محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**،الهيئة العامة للكتاب،1979.

8- خيري خليل الجميلي: **الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين**،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،1994.

9- محمد عبد القادر قواسمية: **جنوح الأحداث في التشريع الجزائري**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، دس.

10-السيد رمضان: **الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية ,الإسكندرية, مصر،2001.

11- الســـيد رمضـــان: **إســـهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث**، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة،الإسكندرية،1995.

12- محمد شحاتة ربيع وآخرون: **علم النفس الجنائي**، دار غريبي للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة،مصر،دس.

13- حامد عبد السلام زهران: **علم نفس النمو**،ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1995.

14- محمد زكي أبو عامر: **دراسة في علم الإجرام والعقاب**, دار الجامعية الحديثة, 1995.

15- محي الدين مختار: **مؤسسة التنشئة الاجتماعية،دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه دولة، إشراف الأستاذ الدكتور خير الله عصار، معهد علم الاجتماع،شعبة علم النفس الاجتماعي،جامعة قسنطينة، السنة الجامعية1994-1995.

هوامش البحث:

---

[1] عبد الرحمن العيسوي: **سيكولوجيا الجريمة والانحراف**، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،د س دس، ص14.

[2] نبيل محمد توفيق السمالوطي: **الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي**،دار الشروق،جدة،1983.،ص56.

[3] عبد القادر القهوجي: **علم الإجرام وعلم العقاب**،الدار الجامعية للطباعة للنشر، 1983،ص12.

[4] محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**،الهيئة العامة للكتاب،1979. ،ص94.

[5] محمد عاطف غيث: المرجع نفسه،ص65.

[6] خيري خليل الجميلي: **الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين**،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،1994،ص11.

[7] محمد عاطف غيث: مرجع سابق، ص67.

[8] ابن منظور: **لسان العرب المحيط**، ج2, دار لسان العرب، ج بيروت، لبنان، دس، ص103.

[9] خليل وديع شكور: **لسان العرب المحيط**، ج2, دار لسان العرب، ج بيروت، لبنان، 1996، ص30.

[10] أسماء عبد العزيز حسين: **المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي**, دار عالم الكتب, ط1، الرياض, السعودية, 2002، ص472.

[11] محمد شحاتة ربيع وآخرون: **علم النفس الجنائي**، دار غريبي للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة،مصر،دس، ص81.

[12] محمد عبد القادر قواسمية: **جنوح الأحداث في التشريع الجزائري**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، دس، ص88.

[13] محمد عبد القادر قواسمية: المرجع نفسه، ص30-31.

[14] السيد رمضان: **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال انحراف الأحداث**، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة،الإسكندرية،1995، ص200.

[15] علي عبد القادر القهوجي: مرجع سابق ، ص58-60.

[16] علي عبد القادر القهوجي:المرجع نفسه، ص204-205.

[17] السيد رمضان: **الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية ،لإسكندرية، مصر،2001. ص206.

[18] السيد رمضان، المرجع نفسه ، ص207.

[19] السيد رمضان: المرجع نفسه، ص207.

[20] السيد رمضان: المرجع نفسه، ص207

[21] حامد عبد السلام زهران: **علم نفس النمو**،ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1995، ص48.

[22] محمد زكي أبو عامر: محمد زكي أبو عامر: **دراسة في علم الإجرام والعقاب**, دار الجامعية الحديثة, 1995، ص158.

[23] محمد عبد القادر قواسمية: مرجع سابق، ص93.

[24] محي الدين مختار: **مؤسسة التنشئة الاجتماعية،دورها وعلاقتها بظاهرة انحراف الأحداث في الجزائر**،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه دولة، إشراف الأستاذ الدكتور خير الله عصار، معهد علم الاجتماع،شعبة علم النفس الاجتماعي،جامعة قسنطينة، السنة الجامعية1994-1995،ص107.

[25] محي الدين مختار، 108مرجع سابق، ص108.

[26] السيد رمضان:المرجع نفسه،ص215

[27] السيد رمضان:1995،ص80-81.